تَخَيَّل لو تكلَّمتِ الأَشياءُ!

أمل أبو غيدا

رسوم:
نبيل قدوح

الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - لبنان

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261
صيدا - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين
00961 7 230841 - 07 230195
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
2020م - 1441هـ

Copyright© all rights reserved
حقوق هذه الطبعة محفوظة للناشر
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
لا يجوز نشر، أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة، سواء كانت ألكترونية، أو بالتصوير، أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدمًا.

alassrya@terra.net.lb
E. Mail: alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.alassrya.com

رامي وَلَدٌ في الخامِسَةِ من عُمْرِهِ. في الواقِعِ هُوَ وَلَدٌ ذَكِيٌّ إِلَّا أَنَّهُ فَوْضَوِيٌّ قَليلًا.

اعتادَ رامي اللَّعِبَ في باحَةِ المَنْزِلِ مَعَ أَصْدِقائِهِ، وَأَكْثَرُ ما كانَ يُحِبُّهُ ـ هُوَ وَالأَصْدِقاءُ ـ مَزْجُ الرَّمْلِ بِالماءِ والقَفْزُ عَلَيْهِ. ثُمَّ يَعودُ كُلٌّ مِنْهُمْ إِلى مَنْزِلِهِ.

وَهُنا تَبْدَأُ المُشْكِلَةُ مَعَ رامي!

يَفْتَحُ بابَ مَنْزِلِهِ الَّذي تَكونُ والِدَتُهُ قد نَظَّفَتْهُ لِلتَّوِّ. فَيَرْسُمُ عَلى الأَرْضِ آثارَ أَقْدامِهِ، وَعَلَى الحائِطِ يَدَيْهِ الصَّغيرَتَيْنِ. وَمِنْ ثَمَّ، وَكَما هِيَ الحالُ في كُلِّ مَرَّةٍ، يَسْمَعُ صَوْتَ والِدَتِهِ تُنادي: «رااااامي».

"رااااامي"

وَمِنْ بَعدِها يَسْتَحِمُّ ويَدْخُلُ غُرْفَتَهُ فَوْرًا نَتيجَةً لِما فَعَلَ!

كانَ رامي يَفْعَلُ هذا كُلَّ يَوْمٍ رَغْمَ أَنَّهُ يُحِبُّ والِدَتَهُ كَثيرًا، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قادِرًا أَنْ يُسَيْطِرَ عَلى فَوْضَوِيَّتِهِ.

وَفِي لَيْلَةٍ كَانَ مِنَ المُفْتَرَضِ أَنْ تَكونَ لَيْلَةً عادِيَّةً، خَلَدَ رامي إِلَى النَّومِ، وإِلَيْكُمْ ما حَدَثَ:

اِسْتَيْقَظَ كَالعادَةِ وَخَرَجَ وَقْتَ اللَّعِبِ إِلَى باحَةِ المَنْزِلِ، قَفَزَ في الطِّينِ، ثُمَّ فَتَحَ بابَ المَنْزِلِ وَطَبَعَ عَلى الأَرْضِ أَوَّلَ أَثَرٍ لِحِذائِهِ، وَمَا إِنْ رَفَعَ رِجْلَهُ حَتَّى سَمِعَ صَوْتًا غَريبًا، وَكَأَنَّ أَحَدًا يَسْعُلُ:

«كُح كُح، آهِ يا إِلٰهي أَيُّهَا الوَلَدُ الشَّقِيُّ!»

حَسَنًا، لَمْ يَكُنْ هَذا صَوْتَ والِدَتِهِ. فَهُوَ صَوْتُ مَنْ إِذًا!؟ تَساءَلَ رامي بِخَوْفٍ.

ثُمَّ عادَ صَوْتُ السُّعَالِ. نَظَرَ إِلى الأَسْفَلِ، فَإِذَا بِقِطْعَةِ البَلاطِ هِيَ الَّتي تَتَكَلَّمُ!

وَتابَعَتْ بِانْزِعاجٍ: «هَيَّا أَيُّها الوَلَدُ اخْلَعْ حِذاءَكَ المُتَّسِخَ وأَحْضِرْ فوطَةً لِتَمْسَحَ هٰذا الطِّينَ عَنِّي.»

أَسْرَعَ رامي مَرْعوبًا يَخْلَعُ حِذاءَهُ ثُمَّ أَحْضَرَ فوطةً وَمَسَحَ الأَرْضَ.

ثُمَّ رَمَى بِنَفْسِهِ عَلى الكَنَبَةِ، وإِذا بِالكَنَبَةِ تَصْرُخُ: «آآآآآخ، عَلَى مَهْلِكَ، كِدْتَ تَكْسِرُ أَخْشابي!»

قَفَزَ رامي بِسُرْعَةٍ عَنِ الكَنَبَةِ قائِلًا: «آهِ، يا إِلٰهي! مَنْ، مَنِ الَّذي يَتَكَلَّمُ؟»

«هٰذِهِ أَنا الكَنَبَةُ، يا لَكَ مِنْ وَلَدٍ مُزْعِجٍ! أَلا يُمْكِنُكَ أَنْ تَجْلِسَ عَلَيَّ بِهُدوءٍ؟»

جَلَسَ رامي بِهُدوءٍ وَخَوْفٍ، فَالَّذي كانَ يَحْدُثُ مَعَهُ لا يُمْكِنُ تَصْديقُهُ!

بَعْـدَ هٰذا كُلِّهِ شَـعَرَ رامـي بِالجوعِ والعَطَـشِ.

دَخَـلَ المَطْبَـخَ، فَتَـحَ الثَّلَّاجَـةَ، شَـرِبَ الماءَ، وَأَخَذَ الجُبْـنَ والخُبْزَ. ومـا إِنْ شَـرَعَ بِإِعْـدادِ الشَّـطائِرِ حَتَّى سَـمِعَ صَوْتًا غَريبًـا يُنـادي: «أَغْلِقْني بِسُـرْعَةٍ أَيُّها الوَلَدُ!»

تَفاجَأَ رامي إِذْ أَنَّ الثَّلّاجَةَ هِيَ الَّتي كانَتْ تَتَكَلَّمُ.

فَارْتَبَكَ وقالَ: «ولٰكِنّي جائِعٌ وأُريدُ إِعْدادَ شطائِرَ بِالجُبْنِ.»

«حَقًّا! أَلا يُمْكِنُكَ فِعْلُ هٰذا بَعْدَ أَنْ تُغْلِقَ بابي؟ لقد جَعَلْتَ البُرودَةَ المَوْجودَةَ كُلَّها داخِلي، والَّتي أَعْمَلُ جاهِدَةً عَلى حِفْظِها، جَعَلْتَها تَخْرُجُ!»

أَبْدَى رامي للثَّلّاجَةِ أَسَفَهُ وأَغْلَقَ بابَها.

أَنْهَى عَشاءَهُ وَدَخَلَ الحَمّامَ لِيَغْسِلَ أَسْنانَهُ.

وَضَعَ مَعْجونَ الأَسْنانِ عَلى الفُرشاةِ، فَتَحَ حَنَفِيَّةَ الماءِ لِيُبَلِّلَها قَليلًا، ثُمَّ بَدَأَ بِغَسْلِ أَسْنانِهِ.

وإِذْ بِحَنَفِيَّةِ الماءِ تَصْرُخُ: «مَنْ، مَنْ هٰذا الَّذي يُبْقيني مَفْتوحَةً والماءُ يَنْسابُ مِنِّي بِغَزارَةٍ؟ مَنْ؟»

نَظَرَ إِليها رامي وهوَ بِحَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ: «ولٰكِنّي أَغْسِلُ أَسْنانِي، وهٰذا عَمَلٌ مُهِمٌّ!»

فَأَجابَتْهُ الحَنَفِيَّةُ بِغَضَبٍ: «هٰذا صَحيحٌ، ولٰكِنْ ما الضَّرَرُ في أَنْ تُقْفِلَني إِلَى أَنْ تَحتاجَني؟ لِمَ عَلَيَّ أَنْ أَخْسَرَ كُلَّ هٰذِهِ المياهِ، أَلا تَعرِفُ أَنَّ المِياهَ مُهِمَّةٌ أَيْضًا وإِنْ لَمْ تَقْتَصِدْ في اسْتِخْدامِها سَوْفَ تَشِحُّ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَنْ تَجِدَ فيهِ حَتَّى ماءً لِتَشْرَبَهُ!»

تَفاجَأَ رامي بِما سَمِعَهُ واعْتَذَرَ مِنْها وَأَقْفَلَها. فَهُوَ لَمْ يُفَكِّرْ في الأَمْرِ مِنْ قَبْل.

قَرَّرَ رامي حينَها أَنْ يَلْجَأَ إِلَى النَّوْمِ باكِرًا لَعَلَّ هٰذا النَّهارَ الغَريبَ وَالمُخيفَ يَنْتَهي بِسُرْعَةٍ.

اسْتَحَمَّ وارْتَدَى البيجاما ثُمَّ رَمَى بِنَفْسِهِ عَلى سَريرِهِ. فَصَرَخَ السَّريرُ: «آآآخ، بِهُدوءٍ يا وَلَد!»

اِرْتَعَبَ رامي وَأجابَهُ بِسُرْعَةٍ: «حاضِرٌ، حاضِرٌ لَنْ أُكَرِّرَ هٰذا، فَهِمْتُ واللهِ فَهِمْت!»

وفَجْأَةً ناداهُ صَوْتٌ ناعِمٌ «رامي، حَبيبي!» فَتَحَ عَيْنَيْهِ ولٰكِنْ هٰذِهِ المَرَّةَ كانَتْ والِدَتُهُ توقِظُهُ لِيَذْهَبَ إِلَى المَدْرَسَةِ.

اِسْتَغْرَبَ رامي وسَأَلَ والِدَتَهُ كَيْفَ أَتَى الصَباحُ بِهٰذِهِ السُّرْعَةِ فَهُوَ لَمْ يَنَمْ بَعْدُ.

اِبْتَسَمَتْ لَهُ والِدَتُهُ وفي عَيْنَيْها نَظْرَةُ اسْتِغْرابٍ.

نَهَضَ رامي بِكُلِّ هُدوءٍ مِنْ سَريرِهِ واتَّجَهَ نَحْوَ الحَمَّامِ حَيْثُ كانَتْ أُخْتُهُ تَغْسِلُ أَسْنانَها. نَظَرَ إِلَيْها ثُمَّ أَسْرَعَ وَأَقْفَلَ حَنَفِيَّةَ المِياهِ. وقالَ لَها بِقَلَقٍ: «افْتَحيها عِنْدَما تَحْتاجينَها فَقَط، وَإِلَّا فَسَوْفَ تَغْضَبُ مِنْكِ!»

ضَحِكَتْ أُمُّهُ وَقالَتْ لَهُ: «مَعَكَ حَقٌّ يا رامي، إِنَّما هُناكَ أَسْبابٌ أُخْرى كَيْ لا نَتْرُكَ الحَنَفِيَّةَ مَفْتوحَةً، فَالأَشْياءُ لا تَغْضَبُ!»

أَجابَها بِصَوْتٍ خافِتٍ: «آهِ، أَنْتُمْ لا تَعْلَمونَ، ولٰكِنَّ الأَشياءَ تَشْعُرُ بَنا، لِذا يَجِبُ أَنْ نَهْتَمَّ بِها.»

اِبْتَسَمَتْ والِدَتُهُ وَفَهِمَتْ أَنَّ ما يَحْدُثُ مَعَ رامي لا بُدَّ أَنَّهُ بِسَبَبِ حُلُمٍ ما. ولٰكنَّها كانَتْ سَعيدَةً إِذْ يَبْدو أَنَّ هٰذا الحُلُمَ قَدْ عَلَّمَ رامي الكَثيرَ.

أَسْئِلَةٌ حَوْلَ قِصَّة «تَخَيَّلْ لَوْ تَكَلَّمَتِ الأشْياء!»

1 ـ لِماذا كَانَتْ وَالِدَةُ رامي تُنادِي اسْمَهُ في كُلِّ مَرَّةٍ يَعودُ فِيها مِنَ اللَّعِبِ؟

2 ـ لِماذا سَعَلَتْ قِطْعَةُ البِلاطِ؟ ومَاذا طَلَبَتْ مِنْ رامي؟

3 ـ لِماذا صَرَخَتْ الكَنَبَةُ؟ ومَاذا قَالَتْ لِرامي؟

4 ـ مَاذا حَدَثَ لِرامي عِنْدَما شَعَرَ بِالجُوعِ؟

5 ـ لِماذا كَانَتْ حَنَفِيَّةُ المِياهِ مُسْتَاءَةٌ مِنْ رامي؟ ومَاذا طَلَبَتْ مِنْهُ؟

6 ـ هَلْ تَعَلَّمَ رامي دَرْسًا مُفيدًا مِنْ مَا حَصَلَ مَعَهُ؟ كَيْفَ عَرَفْتَ؟